

بسم الله الرحمن الرحيم

إناس النبلاء في سيرة شيخنا العقلاء

شيء من سيرة فضيلة الشيخ العلامة
حمود بن عقلاء الشيعي رحمه الله

بقلم

عبد الرحمن بن عبد العزيز الجفن
1423 / 4 / 16 هـ
الطائف

تم تنزيل هذه المادة من
منبر التوحيد والجهاد

www.dehwat.www//:ptth

dqamla.www//:ptth

ofni.hannusla.www//:ptth

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن التسطير عن علمائنا ومشايخنا ودعاتنا وكتابة سيرهم وبعض مواقفهم من أقل صنوف برهم والوفاء بحقهم، خاصة ممن كان لهم الحظ الوافر في ضرب أعظم المواقف في نصرة الدين والذود عن حياضه والثبات على الحق، وقد رأينا في هذه الأزمان وعلى أرض الواقع كيف كانت حقيقة الصدق في القول من عدمه، ليس من الصعب أن تشنف الإسماع بقول الحق حال الركود الدعة والرخاء، لكن من المكارهة الحقيقية أن تستنزل النفس حال الشدة إلى قول ما تعتقده مع ثباتها على ذلك.

وقد مر على الأمة الإسلامية شخصيات عرفهم التاريخ بصدقهم وقوتهم في الحق، فلم يلتفتوا إلى ما يمنعهم من قول ما يعتقدون كون فلان رضي أو سخط، أو كونهم أصابهم شيء من الأذى.. ولذلك سمعنا وقرأنا كيف كانت مواقفهم رحمهم الله.

أنظر إلى أبي الحسن الندوي رحمه الله ⁽¹⁾ ماذا يقول عن أحدهم: (لقد رفع ابن تيمية لواء الجهاد والتجديد محارباً لهذه الأعمال والأفكار والتقاليد المشتركة الرائجة، مستغنياً في ذلك عن سخط العامة وغضب الخاصة وعتابهم، وضرب على جذور تلك العقائد والآراء التي كانت أساس هذه الأعمال المشتركة..) اهـ.

ومع ما يحمله بعض المسلمين من حق ومع ما وعدهم الله به من جنات عدن تجد بعضهم أسرع إلى الفرار من الكرة.

وقرأنا أيضاً لأصحاب المناهج الضالة في ثباتهم على ما يدينون به حتى مماتهم، انظر إلى من استتابهم المسلمون عن قولهم الكفر كيف ثبتوا حتى صلبوا.

وبين أيدينا سيرة والدنا وشيخنا العلامة المجاهد؛ "مدفع التوحيد" ⁽²⁾ و"جبل العقيدة"، رجل المواقف الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي رحمه الله رحمة واسعة، عرفه الصغير

1 - رجال الفكر والدعوة في الإسلام 2 / 401

2 - لقب أسماه به فضيلة الشيخ عبد الله بن قعود عضو الإفتاء سابقاً شفاه الله.

والكبير العالم والجاهل الحاكم والمحكوم، عرفه بعلمه وحنكته ورباطة جأشه وقوته في الله لا تأخذه فيه لومة لائم، عُرف رجلاً مخضرمًا عاشِرَ الحاضرتين، تتلمذ عليه الأكابر والرؤوس، عرفتَه منذ سنوات رجلاً متواضعا متصدقا صاحب عطف وصلات، رحوما على الصغار قبل الكبار، يعرفه الفقراء قبل الأغنياء.

إمام جاهد بلسانه فقال ما يدين الله به، ونصر الدين في وقت أحوج ما يكون المسلمون لمثله، رجل يحترق لمصائب المسلمين ونكباتهم، فقد كان رحمه الله كثيرا ما يمرض بسبب ما يصيب المسلمين من نكبات، فلم يكن رحمه الله ذا همة مصطنعة بل كان رحمه الله يعيش بقلوب الفتية، حماسه لقضايا المسلمين كحماس المجاهد في ساحة القتال، لم يكن حماسه مؤقتا حال الحدث، بل كان رحمه الله لا يمل ولا يكل ولا يتراخى حتى قبل وفاته رحمه الله بدقائق.

وكان رحمه الله كثيرا ما ينبذ الأفكار المنهزمة والمناهج المتميعة، بل كان لا يقبل أن يجلس في مجلسه أحد يميته همته أو يبدد حماسه، وقد أخرج بعضهم من مجلسه.

نكتب هذه الأسطر في سيرته رحمه الله من مولده حتى وفاته، مع ذكر بعض أحواله الخاصة وشؤونه وقوة شخصيته وبعض ممن تأثر بهم رحمه الله وبعض مواقفه معهم، نستمتع بها لعلها أن تكون سببا في شحذ الهمم ونصرة الدين.

وقد ألحقنا بعض ما كتب في الشيخ من مقالات وقصائد رثاه فيها محبوه جزاهم الله خيرا* .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه؛ عبد الرحمن بن عبد
العزيز الجفن
الطائف

*3 غير متوفرة مع هذه النسخة، لكون معظم هذه الكتابات منشورة في أبواب المنبر. (منبر التوحيد والجهاد).

العناوين العامة

- 1 - مولد الشيخ ونسبه ونشأته.
- 2 - بداية طلبه للعلم.
- 3 - انتقاله إلى الرياض.
- 4 - ملازمته للشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.
- 5 - ملازمته للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله.
- 6 - مشايخه.
- 7 - التحاقه بالمعهد وكلية الشريعة.
- 8 - بعد تخرجه من كلية الشريعة.
- 9 - مبوله لتدريس اللغة العربية.
- 10 - اهتمامه بطلابه.
- 11 - تلامذته.
- 12 - مؤلفاته.
- 13 - قوته في الحق ورباطة جأشه.
- 14 - عبادته.
- 15 - الشيخ رحمه الله وقضايا المسلمين وأخبارهم.
- 16 - مواقف المخالفين مع الشيخ.
- 17 - أحواله الخاصة في بيته ومزرعته.
- 18 - أبناء الشيخ.
- 19 - وفاته رحمه الله.
- 20 - ملاحق المقالات والقصائد.

مولد الشيخ ونسبه ونشأته:

هو شيخنا العلامة المجاهد أبو عبد الله حمود بن عبد الله بن عقلاء بن محمد بن علي بن عقلاء الشعيبي الخالدي من آل جناح من بني خالد، ولد رحمه الله تعالى في بلدة "الشقة"⁽⁴⁾ من أعمال القصيم سنة 1346 للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ونشأ رحمه الله في بيت دين وكرم، فلما كان عمره ست سنوات التحق بالكتاب فتعلم القراءة والكتابة والحساب، وفي عام 1352هـ أصيب بمرض الجدري وبسبب ذلك فقد بصره رحمه الله، وقد حرص عليه والده منذ نعومة أظفاره، وكان والده عبد الله رحمه الله صاحب زراعة وفلاحة فتعلم منه الشيخ رحمه الله مع فقد بصره الزراعة والسقي وغير ذلك كما سيأتي تبينه إن شاء الله

بداية طلبه للعلم:

قرأ الشيخ رحمه الله القرآن وحفظه مع فقدانه بصره على يد الشيخ عبد الله بن مبارك العمري رحمه الله وعمره ثلاث عشرة سنة.

يقول الشيخ رحمه الله⁽⁵⁾: (وقد حفظت القرآن وعمري ثلاثة عشر عاماً وذلك عام 1359 هـ، ولكن ضببت الحفظ والتجويد عندما بلغت الخامسة عشر من عمري وكان ذلك عام 1361 هـ، وكان لوالدي جهد كبير في تنشأتي وتعليمي فكان رحمه الله يحرص على أن أكون من طلبة العلم) أهـ.

انتقاله إلى الرياض:

ولما بلغ العشرين من عمره أشار عليه والده عبد الله رحمه الله تعالى أن يسافر إلى الرياض ليتلقى العلم، وكان ذلك في سنة 1367 هـ فانتقل إلى الرياض ولازم الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله قرابة السنة

³⁴ - قرية تقع الآن في طرف بريدة الشمالي وكان مسكن الشيخ رحمه الله فيها.

⁴⁵ - استفدت من بعض النقولات مما كتبه الشيخ عبد الرحمن الهرفي في مقابلته مع الشيخ رحمه الله التي أجراها معه في شهر ذي الحجة لعام 1421 هـ (..).

فقرأ وحفظ ودرس عليه صغار المتون في العقيدة والفرائض والنحو وغير ذلك.

يقول الشيخ رحمه الله: (فبدأت بتلقي العلوم على فضيلة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، وأكملت الأجرومية والأصول الثلاثة والرحبية في الفرائض والقواعد الأربعة حتى أكملتها - فهما وحفظاً - اهـ).

وكان الشيخ عبد اللطيف رحمه الله هو المرحلة الأولى لطلبة العلم، فحينما يتقن الطالب عند الشيخ عبد اللطيف يتم نقله إلى حلقة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله فانتقل الشيخ حمود رحمه الله بعد سنة إلى حلقة الشيخ محمد بن إبراهيم فقرأ عليه وحفظ بعض طوال المتون، بل يكاد رحمه الله يحفظ شروحها، وقد عرف عنه قوة الحفظ في شبابه، وقد قرأت عليه رحمه الله بعض المتون مع شروحها فكان رحمه الله يكمل عنا غالباً شروحها، بل كان يخطئ النسخ التي بين أيدينا، وكان يعيد علينا أحياناً تعليق أحد شيوخه على بعض المسائل باللفظ والهيئة، وكان من ضمن ما حفظه الفية ابن مالك في النحو وزاد المستقنع في الفقه الحنبلي، فكان يقول لنا: (كنت أجلس أحياناً بعد العشاء في عريش رباط الشيخ محمد بن إبراهيم فلا أقوم من مكاني حتى أنهى هذين المتنين).

ملازمته للشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله:

وقرأ أيضاً على الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله مفتي الديار السعودية في العقيدة والحديث والفقه والتفسير وأصول الفقه والنحو فأتقن.

يقول الشيخ رحمه الله: (انتقلت للقراءة على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ سنة 1368هـ، فقرأت عليه وبدأت بقراءة زاد المستقنع ثم كتاب التوحيد وكشف الشبهات والواسطية لشيخ الإسلام والأربعين النووية والفية ابن مالك وبلوغ المرام، وهذه تقرأ على الشيخ عادة ولا بد منها، وأضفت أنا عليها كتباً أخرى كنت أقرأها لوحدي على سماحة الشيخ - رحمه الله - الطحاوية والدررة المضيئة للسفاريني والحموية لابن تيمية هذه قراتها لوحدي واستمرت القراءة على سماحة الوالد الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - حتى فتح المعهد العلمي عام 1371هـ وهو أول معهد يفتح، وكل هذه الكتب كنت أحفظها كما أحفظ الفاتحة) اهـ.

وقال أيضاً: (كان سماحة الوالد - يعني محمد بن إبراهيم - من أحرص المشايخ على طلابهم وكانت طريقته في التدريس هي كالتالي:

يجلس للطلاب في المسجد بعد الفجر ونقرأ عليه في الألفية والبلوغ واليزاد وقطر الندى - وكنا نحفظها كاملة - ثم يطلب الشيخ أن نعرب الأبيات كاملة ثم يقرأ الشيخ محمد بن قاسم شرح ابن عقيل على الشيخ - وهو شرح للأبيات التي قرأناها قبل قليل، ثم بعد إشراق الشمس بنحو نصف ساعة يذهب الشيخ إلى بيته والطلاب يصحبونه إلى بيته ثم بعد مدة يأذن لهم فيدخلوا ويجلس لهم كذلك وتبدأ قراءة المختصرات: أولاً كتاب التوحيد ثم كشف الشبهات ثم الواسطية ثم إن كان هناك دروس خاصة لأحد الطلاب قرأ من يريد القراءة ثم تبدأ قراءة المطولات مثل صحيح البخاري أو المغني أو منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام، وهي تسمى قراءة المطولات هذا يقرأ والشيخ يستمع فقط وإذا عرض لأحد الطلاب إشكال سأل الطلاب وإلا الشيخ لا يشرح.

وللشيخ جلسة ثالثة قبل العشاء يقرأ عليه فيها تفسير ابن كثير يقرأها الشيخ عبد العزيز بن شلهوب وأحياناً يعلق الشيخ على التفسير، وليس له إلا هذه الجلسات فقط) اهـ

وكان الشيخ ابن إبراهيم رحمه الله إذا انتهى من الدرس قام الطلاب إلى الشيخ حمود - وكان منهم بعض العلماء الموجودين حالياً - وطلبوا منه أن يعيد لهم درس الشيخ بن إبراهيم فكان الشيخ حمود كما يحدثنا - يمازحهم - يرفض ذلك أول الأمر ثم يقوم إلى ركن المسجد فيعيد عليهم درس الشيخ كاملاً.

وقد تأثر الشيخ حمود رحمه الله في شيخه محمد بن إبراهيم، حتى قال عنه: (شيخي وأستاذي ووالدي رحمه الله، تأثرت به كثيراً).

ملازمته للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله:

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: (أذكرى من قابلت من المشايخ الشيخ محمد بن إبراهيم، وأذكرى من قابلت من التلاميذ حمود العقلاء) (6).

وقد لازم شيخنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي حتى في بيته وكان الشيخ يشرح له لوجهه، فقرأ الشيخ عليه في التفسير والعربية والحديث وأصول الفقه والمنطق.

يقول الشيخ رحمه الله وهو يتحدث عن دراسته على الشيخ محمد الأمين: (درست على الشيخ في الكلية وأما في البيت فكانت لي دراسة يومية معه في الأصول والمنطق وكانت في المنطق سلم الأخضر وشرحه وفي الأصول روضة الناظر، وأتممتها على الشيخ رحمه الله وكانت دراستي لها دراسة جيدة، وكانت الدراسة لوحدي بعد المغرب، وكان علم الشيخ الشنقيطي غزيراً جداً خاصة في الأصول والمنطق والتفسير والتاريخ واللغة والأدب وكان منقطع النظر في هذه ويجمع لها غيرها) اهـ

وكان للشيخ حمود رحمه الله مع شيخه محمد الأمين بعض المناقشات والمباحثات، منها ما حدثنا به رحمه الله فقال: (في درس التفسير لما مر الشيخ محمد الأمين رحمه الله على قوله تعالى **{ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى... الآية }** (7)، قال الشيخ حمود: (فقلت: يا شيخ ألا يكون موسى هذا أحد نذر الجن؟ فقال الشيخ محمد: لو سبقت إلى هذا لقلت بقولك) (8) اهـ

ومنها أيضاً؛ يقول الشيخ رحمه الله في شرحه للتدمرية عند ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لقوله تعالى **{ والسماء بنيناها بأيدي }**، أي قوة.

56- حدثنا الشيخ عبد الله بن حسين أبا الخيل حفظه الله فقال: كان الشيخ حمود فيه من الذكاء والفطنة ما استغربه وتعجبه طلبة العلم في الرياض أن ذاك، بل إن الرجل ليتسم حينما يستمع لحديث الشيخ من شدة ما يراه من توفد ذكائه رحمه الله. اهـ

67 - الأحقاف آية 30

78 - وقد تتبع الآيات في كتاب الله التي ذكر فيها موسى ومحمد ولم يذكر عيسى عليهم الصلاة والسلام فوجدتها في: سورة الأنعام آية 91 وآية 154، وسورة القصص آية 48، وسورة هود آية 17، وسورة الأحقاف آية 12 وآية 30، وفي صحيح البخاري رحمه الله في حديث ورقه بن نوفل حيث قال: يخ بخ هذا الناموس الذي كان يأتي موسى يا ليتني أكون فيها جذعا! الحديث. ولم يأت ذكر في هذه المواضع لعيسى عليه السلام.

قال الشيخ حمود رحمه الله: (والعلماء يعلمون أن في القرآن مجازاً ولكنهم ينفون ذلك لسد الذرائع، وكان شيخنا الشنقيطي رحمه الله يثبّد في نفي المجاز وأنا كنت أرى المجاز، فقال الشيخ الأمين رحمه الله: إن الرجوع في البديع لا يوجد في القرآن أبداً...).

ثم استطرد الشيخ حمود قائلاً: (والرجوع هو أن يثبت معنياً من المعاني ثم ينفيه أو العكس، فقلت له: بل في القرآن ذلك، فاضطرب الشيخ وقال: أين؟ فقلت: في قوله تعالى {**قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُن نَدْعُ مِن قَبْلُ شَيْئاً**، وقوله تعالى {**قَالُوا يَا أَوَّلِنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مِرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**} استفهام لا يعلمون، ثم ردوا على أنفسهم بأنه الله، ولكن رحمه الله لم يقبل كلامي وقال: إنك لم تستدرك الأدلة التي استدلت بها) أهـ

وكان للشيخ رحمه الله عند الأمين الشنقيطي مكانة وقدّر بينها ما قاله الشيخ نفسه، حيث قال: (لما تخرجت من الكلية عينت قاضياً في وادي الدواسر فذهب الشيخ الشنقيطي للشيخ محمد بن إبراهيم وقال له: هذا لا يمكن أن يعين في القضاء بل في التدريس لما يظهر منه من أهلية لهذا وبروز في التدريس، والشيخ محمد بن إبراهيم إذا عين أحداً في القضاء لا يمكن أن يتراجع أبداً مهما حصل، ولكنه كان يجل الشيخ الشنقيطي ويحترمه جداً).

وكان من تأثر الشيخ حمود بشيخه الشنقيطي رحمهما الله ما عبر عنه بقوله: (الشيخ محمد هو شياخي وإمامي في كل شيء، وكان من خيرة العلماء علماً وورعاً وزهداً رحمه الله وغفر له وكان يعاملني مثل أولاده ويعتبرني ولداً له) أهـ

التحاقه بالمعهد وكلية الشريعة:

ولما افتتح المعهد العلمي التحق به رحمه الله تعالى وكان سنة 1371هـ.

يقول الشيخ رحمه الله: (كان المعهد مرحلة ثانوية ومتوسطة وتمهيدية، والتمهيدية تعادل الخامسة والسادسة الابتدائيتين، ثم الكلية أربع سنوات، وعلى حسب مستوى التحصيل يصنف الطالب إما في الأولى أو الثانية أو الثالثة حسب تقويم اللجنة وأنا صُنفت في الثانية الثانوي، وبعد أن

درست عشرة أيام تقريبا نقلت بأمر من مدير المعهد إلى الثالث، وذلك عام 1371هـ).

مشايخه:

وقرأ الشيخ رحمه الله في المعهد وكلية الشريعة وغيرهما على يدي أكابر العلماء غير من سبق، منهم الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله درسه في التوحيد والحديث، والشيخ عبد الرحمن الإفريقي رحمه الله في الحديث أيضا، والشيخ عبد العزيز الرشيد في الفقه، وفضيلة الشيخ سعود بن رشود قاض في محكمة الرياض، والشيخ إبراهيم بن سليمان، والشيخ عبد الله الخلفي، والأستاذ حمد الجاسر في الإنشاء والإملاء، ومن أهل مصر في النحو والبلاغة منهم الشيخ يوسف عمر حسنين والشيخ عبد اللطيف سرحان والشيخ يوسف الضيع وغيرهم رحمهم الله جميعا.

بعد تخرجه من كلية الشريعة:

ولما تخرج من كلية الشريعة عين قاضيا في وادي الدواسر ثم الغي ذلك التعيين بشفاعة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله كما سبق ذكره، فعين مدرسا في المعهد العلمي لمدة سنة واحدة وذلك عام 1376هـ ثم انتقل إلى الكلية بعدها عام 1377هـ وبقي فيها أربعين عاما يدرس فيها حتى سنة 1407هـ وترقى خلالها حتى وصل إلى درجة أستاذ، وقد درّس فيها جميع المواد التي كانت تدرس في المعهد والكلية كالتوحيد والفقه والفرائض والحديث والأصول والبلاغة والنحو كلها درسها رحمه الله.

ميوله لتدريس اللغة العربية:

وكان رحمه الله يهوى أن يدرس في كلية اللغة العربية فقد قرأ كثيرا من أبوابها على الشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ محمد بن إبراهيم وحمد الجاسر وغيرهم، فقرأ في الأدب والنحو والصرف والأشتقاق والبلاغة والبديع والإنشاء والإملاء وغيرها..

فكان رحمه الله يقول: (لما كنت طالبا كنت مهتما في اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، وكنت عازما على أن أدرس اللغة وكنت أظن أنني لو درّست غيرها فشلت وأن فني الخاص هو اللغة العربية ولكن لما تخرجت قالوا إن

اللغة يدرسها من تخرج من كلية اللغة وأنت ما عندك تخصص فرفضوا أن أدرس اللغة، وكان لي اهتمام بالشعر الجاهلي على وجه الخصوص وكنت أحفظ كثيرا من الشعر الجاهلي، وكنت مولعا به، من ذلك معلقة امرئ القيس وعمرو بن كلثوم، ولامية العرب للشنفرى ولامية العجم للطغرائي وحوليتين من حوليات زهير القافية التي مدح فيها الهرم بن سنان والكافية) إهـ

وقد حدثني الشيخ عبد الله بن حسين أبالخير حفظه الله فقال: (كنا في رباط الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله ولما جاءنا الشيخ حمود من "الشقة" تعجبنا من إتقانه اللغة العربية).

وكان عمر الشيخ آن ذاك عشرين سنة كما ذكرنا.

ولما سئل رحمه الله عن كتابته للشعر قال: (كتبت القليل من الفصح والنبطي).

اهتمامه بطلابه:

كان الشيخ رحمه الله يتفقد طلابه ويسأل عنهم وعن أحوالهم ويواسيهم، فإذا تغيب أحدهم بحث عن هاتفه حتى يجده ثم يتصل به ويسأله عن حاله وسبب تغيبه، فإن كان مريضا غاده وزاره ودعا له، وإن كان لسبب من الأسباب حثه على المبادرة والاجتهاد.

وكان الشيخ رحمه الله يحرص أن يتخرج الطالب على يديه متقنا ضابطا.

طلب منه أحد الطلبة منه أن يقرأ عليه إحدى المواد فوافق، ولما جاء الطالب في الموعد المحدد وقرا البسملة والحمدلة قال له الشيخ: (قف)، ثم قال: (الطلاب لا ينقطع حضورهم عندي، فأما الاستمرار وإما من الآن)، فقال الطالب: الاستمرار يا شيخ، فكان هذا الأخ يحدث قائلا: منذ تلك المقولة من الشيخ وأنا لم أنقطع عن الدروس والعلم، فرحمه الله.

وكان من حرصه عليهم أنه كان يدرس لبعضهم بعض مواد الدراسة النظامية إذا كان عندهم امتحانات فيها، بل يسألهم حتى عن أسئلة الامتحانات ونتائجها.

وكان رحمه الله يطلب بطريقة لطيفة من بعض تلامذته أن يبحثوا بعض المسائل لكي يتدربوا على طريقة البحث، وكان يناقشهم على تلك البحوث رحمه الله فأما أن يصح لهم أو يوافقهم.

وكان رحمه الله في حلقة المدرس يسأل عن مسائل المدرس السابق ويطلب من الطلبة في النحو إعراب الآيات القرآنية والآيات الشعرية والشواهد العربية، بل ويطالبهم أحيانا أن يحفظوا بعض أشعار العرب.

وكان رحمه الله يدرس تلامذته أحيانا في اليوم الشديد الحر حتى ترى في وجهه رحمه الله تصيب العرق ومع ذلك يصبر ويتحمل، بل كان يحتاج إلى النوم وتري التعب ياديا على وجهه رحمه الله ولم يكن ليعتذر عن المدرس، فكان بعض طلبته يقولون له: لعلنا نرجئ درسنا لليوم التالي يا شيخ، فيقول: (أقرأ فقد جئت من بعيد).

وهذه قصة سردها أحد طلبة الشيخ، يقول فيها⁽⁹⁾: (كان أحد الاخوة قد دعا الشيخ لوليمة في مزرعته بعد صلاة العشاء وكان في الوليمة مجموعة من المشايخ وطلبه العلم وانشغل صاحب الوليمة فلم يستطيع إحضار الشيخ للمزرعة فكلمنا لنحضر الشيخ.. فذهبت إلى مزرعة الشيخ وكما هو معروف أن مزرعة الشيخ خارج مدينة بريدة وتبعد حوالي ثلاثين كيلو أو تزيد.. وقدر الله قبل هذه الوليمة بأيام أن يطمس بعض الأطفال حروف لوحة سيارتي فلما ذهبت للشيخ كان هناك نقطة تفتيش فانتبه العسكري للوحة المظموسة فحرر لي مخالفة و قام باحتجاز السيارة ونقلها إلى حجز السيارات الذي يبعد عن مزرعة الشيخ أربعين كيلو تقريبا.. حاولت أن أفهمهم أني مرتبط مع أحد المشايخ و أني سوف أقوم بتعديل اللوحات وأن المسألة لا تستدعي حجز السيارة.. ولكن لقد أسمعت لونا ديت حيا.. فلما وصلنا للحجز وضعوا السيارة في مكان حجز السيارات ثم قالوا: أنصرف.. دير حالك!!.. تخيلوا أيها الأحباب رجال الأمن يحجزون سيارة مواطن في إحدى الطرق البعيدة عن المدينة وفي مكان مقطوع ويقولون: دير حالك!! الشاهد.. تأخر علي الوقت والشيخ ينتظر و تأخرت على صاحب العزيمة.. ويسر الله لي سائق أجرة فركبت معه وذهبت مباشرة لمزرعة الشيخ فلما وصلت طرقت الباب فخرج لي الشيخ رحمه الله فقال لي: لماذا تأخرت ؟ فأخبرت الشيخ بما حدث.. فما كان من الشيخ

8⁹ - على هذا العنوان: (. . .) .

رحمه الله إلا أن أدخل يده في جيبه وأخرج من جيبه النقود وقال: خذ أعطى الحساب لسائق الأجرة.. قلت: يا شيخ لا.. عفا الله عنك.. فأقسم الشيخ فما كان إلا أن قبلت بعد أن أقسم الشيخ.. ثم طلب الشيخ من سائقه أن يجهز السيارة وقال لي: أركب معنا.. وفي الطريق تمتعت بحديث الشيخ وعلمه وكلامه الذي يقطر كالعسل.. فلما اقتربنا من بريدة قال لسائقه: اذهب إلى إدارة مرور بريدة!!! قلت: يا شيخ عفا الله عنك لماذا؟ قال: حتى نخرج سيارتك.. فقلت له: لكن الأخوة ينتظروننا والمشايخ موجودين.. فقال: أنت تعبت وأتيت من أحلي فلذلك سأذهب ولن نخرج من عندهم إلا ومعك سيارتك.. أصابني إحراج شديد... وتلثمت لساني.. حينها أخذت أنظر للشيخ واستغرب.. ثم فكرت وتذكرت الأخوة والمشايخ الذين ينتظرون الشيخ رحمه الله.. وبعد جهد جهيد.. أقنعت الشيخ أنني سوف أراجعهم وإذا أشكل علي شيء سوف أرجع له.. فوافق الشيخ بهذا الشرط..).

تلامذته:

قرأ علي الشيخ رحمه الله أفواج من الطلاب، فقد كان يدرس في الجامعة وغيرها أربعين سنة وتخرج على يديه جملة من العلماء والمصلحين منهم فضيلة الشيخ علي بن خضير الخضير وقد لازمه لسنوات عدة وكان الشيخ رحمه الله يثني عليه كثيرا ويحله ويقدره ويحثنا على التلمذ عليه والاستفادة من علمه، والشيخ عبد الله الغيمان، والشيخ سلمان بن فهد العودة قرأ عليه في النحو، والشيخ عبد العزيز بن صالح الجوعي، ومن هيئة كبار العلماء المفتي العام عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ صالح الفوزان، وقد درس عليه الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله والشيخ اللحيدان دروسا إضافية في كلية الشريعة في الرياض.

وتتلمذ عليه أيضا بعض الوزراء في الدولة كوزير العدل عبد الله بن محمد بن إبراهيم، ووزير الشؤون الإسلامية سابقا عبد الله بن تركي، ومن القضاة: فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العجلان رئيس محاكم منطقة القصيم سابقا، وقاضي تمييز عبد الرحمن بن صالح الجبر، وقاضي تمييز عبد الرحمن بن سليمان الجارالله، وقاضي تمييز عبد الرحمن بن عبد العزيز الكلية، وقاضي تمييز عبد الرحمن بن غيث، ورئيس محاكم الرياض سليمان بن مهنا، ووكيل وزارة العدل حمد بن فريان، ووكيل وزارة الداخلية إبراهيم بن داود، ورئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد،
ورئيس هيئة التحقيق والادعاء العام محمد بن مهوس.

وممن أشرف على رسائلهم العلمية سواء في الدكتوراه أو
الماجستير: رئيس محكمة البكرية الدكتور عبد الله
الدخيل، والدكتور محمد بن عبد الله السكاكر، والدكتور
عبد الله بن صالح المشيقح، والدكتور عبد الله بن سليمان
الجاسر، والدكتور صالح بن عبد الرحمن المحميد،
والدكتور محمد بن لاهم، والدكتور عبد العزيز بن صالح
الجوعي، والدكتور ناصر السعوي، والدكتور خليفة الخليفة،
والدكتور إبراهيم بن محمد الدوسري، والدكتور يوسف
القاضي، وغيرهم كثير.

وكان الشيخ رحمه الله تعرض عليه بعض الرسائل
والمؤلفات لبعض المدرسين من قبل الجامعة لقبول
ترقيهم في سلك التدريس فكان يقبل بعضها ويرد البعض
الأخر فمما عرض عليه:

الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله عن طريق جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عرضت عليه بعض
رسائله في العقيدة، ومنهم أيضاً الشيخ عبد القادر شيبه
الحمد وأبو بكر الجزائري ومحمد أمان الجامي الصومالي
وربيع بن هادي مدخلي وغيرهم.

مؤلفاته:

للشيخ رحمه الله بحوث ومؤلفات ورسائل وردود وفتاوى
عدة، منها ما فقدته الشيخ ومنها ما احتفظ به ثم نشره،
فمن ذلك:

- كتاب الإمامة العظمى وهو بحث كتبه لنيل درجة أستاذ
كرسي في جامعة الإمام محمد بن سعود ونشر في مجلة
الجامعة في عددها الصادر سنة 1400 هـ.
- وكتاب القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار.
- والبراهين المتظاهرة في حتمية الإيمان بالله والدار
الآخرة.
- وكتاب مختصر العقيدة.
- وشرح جزءاً من بلوغ المرام وهو مما افتقده أيضاً.
- وشارك في تأليف كتاب تسهيل الوصول إلى علم
الأصول - المقرر في الجامعة الإسلامية -

- ورد على الشيخ هراس في شرحه الأول على الواسطية، وقد كتبه على حلقات في صحيفة تعرف أن ذاك بصحيفة القصيم.
- وله شرح على كتاب التوحيد.
- وشرح على التدمرية.
- وشرح على الحموية.
- وشرح على الواسطية.
- وشرح على متن الطحاوية.
- وتعليق على ألفية بن مالك.
- وشرح للأجرومية وعلق على شرحها للعشماوي.
- وتعليق على كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد.
- وتعليق على حائية ابن أبي داود وشرحها للسفاريني.
- وتعليق على اقتضاء الصراط المستقيم.
- وعلى جزء كبير من الصارم المسلول لابن تيمية.
- وتعليق على سبل السلام.
- وشرح سلم الأخضر في المنطق⁽¹⁰⁾.
- وجزء من شرح السنة للبرهاري وغير ذلك.

وله رسائل وبحوث وردود وفتاوى من ضمنها:

- رسالة عن حكم الخلاف في أصول الإيمان⁽¹¹⁾.
- ورسالة في التصوير ورسالة في الأعياد البدعية.
- ورسالة في الحكم بغير ما أنزل الله.
- ورسالة في تعريف الإرهاب وحقيقته.
- وفتوى في حكم استئذان الوالدين في الجهاد.
- وفتوى لأحداث أمريكا.
- وفتوى عن شرعية حكومة طالبان والجهاد معها ضد تحالف الشمال.
- وبيان لضلالات حسن فرحان المالكي.
- ورد على خالد العنبري.
- ورد على وزير الشؤون الإسلامية صالح آل الشيخ في منعه القنوات.
- ورسالة للدكتور محسن العواجي عن ضلالات موقعه في الإنترنت المسمى بالوسطية.

¹⁰9 - شرحها لبعض الطلاب وهم غير معروفين وقد سأل عنهم الشيخ رحمه الله كثيراً.

¹¹10 - مقال كتبه في مجلة أضواء الشريعة الصادرة من كلية الشريعة في الرياض في عددها الأول سنة 1389 هـ، وقد تكلم فيه رحمه الله عن تعريف الإيمان عند أهل السنة وعند أهل البدع وناقش انحراف المبتدعة فيه نقاشاً شرعياً وعقلياً وذكر أثر الخلاف فيه.

وفتوى في تكفير تركي الحمد.
وفتوى في تكفير المغني عبد الله رويشد.
- وأجوبة عن رسائل وصلته من بعض البلدان، وغيرها كثير
يصل عدد الفتاوى المدعمة بالبحث العلمي قريبا من
الأربعين فتوى، أما ما تخص أحوال المسلمين فكتب رحمه
الله عشرات الفتاوى بعضها منشور في موقعه في
الإنترنت⁽¹²⁾.

وقد كلفه مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم
رحمه الله للفتوى والوعظ والإرشاد في الحرم أيام الحج
لثلاث أو أربع سنوات.

وقد انتهج الشيخ رحمه الله تعالى في كتبه وردوده وغالب
فتاواه منهج البحث والتفصيل، فتجده رحمه الله لا يكتفي
في فتواه أو رده على القول مجردا عن الأدلة والبراهين
بل تجد الفتوى تصل إلى عشر ورقات بل إلى خمس
عشرة ورقة أو تزيد، وتجدها مدعمة بالكتاب والسنة مع
عرض أقوال أهل العلم وخلافهم مع ترجيحه ما يراه صوابا،
ومثل هذا المنهج للشيخ في عرض الفتوى شبيه بطريقة
شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في فتاويه، ومع جراحة
شيخنا رحمه الله ومع سلوكه هذا المنهج ومع توفيق الله
قبل ذلك رأينا كيف راحت فتاويه في جميع أنحاء العالم
الغربي فضلا عن الإسلامي.

قوته في الحق ورباطة جأشه:

ليس سرا أن نقول إن الشيخ رحمه الله سجن سنة 1417
هـ لأكثر من أربعين يوما ومنع من الإفتاء عدة مرات ومع
ذلك لم يقف عن قول ما يعتقد حقا يدين الله به، بل كان
كثيرا ما يردد عند منعه من الإفتاء قول الله تعالى { **إِنَّ
الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ
بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ
وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** }، وقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم: **(مَنْ سَأَلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أَجَمَهُ اللَّهُ
بِكَامٍ مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)**، وكان كثيرا ما يحدث
المنشايخ وأهل العلم بأن يقولوا ما يعتقدوه ديناً يدينون الله
به ولو أصابهم شيء من الأذى حتى لا يلعنوا كما لعن الذين
من قبلهم.

¹² 11- (. . .).

وقد عرف عن الشيخ رحمه الله منذ صغره بقوته وصلابة قلبه ورباطة جأشه فلم يكن للخوف مكان في صدره إلا من الله سبحانه.

حكى لنا الشيخ مرة أنه حدث له قديما في إحدى الليالي أن أزعجته بعض الكلاب في نباحها فلم يستطع النوم فأخذ البندقية - الشوزن - ذات الطلقة الواحدة وخرج على الكلاب فوجه البندقية صوبها فأطلق النار عليها حتى قتل بعضها والشيخ لا يبصر.

وحكى لنا ابنه عزيز حفظه الله؛ أن الشيخ رحمه الله لما كان صغيرا كان يدخل يده في حجر الضب مع فقد بصره، فكان يتلمس العقرب بيده فيدفع إبرتها بأصبعه مرة ومرتين ومع ذلك لا يخافها.

ومن رباطة جأشه رحمه الله ما حدثنا به ابن الشيخ المثنى حيث قال: (كنت خلف والدي في المزرعة فرأيت ثعبان تتجه نحو الشيخ رحمه الله فصحت به: الثعبان، فقال لي: لا تتحرك، وثبت في مكانه ومرت من بين رجليه ولم تصبه بأذى).

وكانت له في صغره بعض المواقف والطرائف لا يسع المجال لذكرها، فكان رحمه الله من الأفذاذ قليلي المثل في هذه الأزمان، وكان مثل ذلك التاريخ جدير بعد الله بأن يخرج لنا أحد الأبطال الذين لن ينساهم التاريخ، وقد كانت له صولات وجولات يعرفها القريب والبعيد.

اتصل رحمه الله ببعض من يتحدث في إحدى الإذاعات فقال له بعد السلام: (أعلم يا أخي أن من يستمع إليك تعدادهم يصل إلى الملايين، وأنت من خلال حديثك إليهم تضع عقلك، ولا يخفأك أن من يستمع إليك من جميع الطبقات والفئات، فهناك العالم والمثقف والطبيب والرجال والنساء حتى الأطفال، ولا يخفأك أيضا أن كثيرا من هؤلاء يفهمون العبارة وما بين السطور مهما غيرت الحقائق أو أخفيت، فالناس الآن ليسوا كما يعتقد البعض أنهم من السذاجة ما يجعل البعض يخفي عليهم أو يبدل في بعض الأمور، فأنت حينما تعرض عليهم ما عندك مخير بين أمرين لا ثالث لهما: إما أن تقول الحق وتترك اللف والدوران، أو أن تعتذر عن الإجابة.. هذه نصيحة من أخ ناصح) أهـ

وله فتاوى تدل على ذلك منتشرة معروفة وما فتواه عن أحداث أمريكا وشرعية القتال مع حكومة طالبان إلا صورة مقربة مما نقول، وكان الناس على مثل تلك الفتاوى عيالا عليه رحمه الله.

تقول "مي" ابنته في رسالتها عن حياة والدها رحمه الله: (وجاءت الحرب الصليبية الجديدة على الإسلام ابتداءً بأفغانستان فتشرف الشيخ بأن كان أول من خط سوداء في بيضاء) إهـ

ومن المواقف التي حدثت له رحمه الله وحدثنا بها أن كان في بداية طلبه للعلم يخطب الجمعة في الرياض فمنع من الخطابة لمخالفته السائد في أسلوب الخطبة.

ومع ذلك كان رحمه الله تعالى مؤثرا في أسلوبه قويا في حجة لا تكاد تكتمل أحرف مناقشه تخرج من فمه إلا وتجد الحجة والدليل في مواجهته، وتجده يتبع الحق أينما كان ولا يردده عن قبوله كونه جاء من مخالفه فضلا عن موافقه، وكان مجلسه العامر تدور فيه النقاشات والحوارات وكان الحاضر يستمتع بالمجلس لوجود الجراءة النادرة، فكان يتعجب من ذهاب الخوف والرهبة من قلب الشيخ رحمه الله، ولم يكن يثنيه عن الرد على المخطئ كونه لم صداقة معه أو قرابة، فلم تكن جرأته لخطأ دون خطأ، أو لمنهج ضال دون منهج، أو لشخصية منهزمة دون أخرى.

فمن جرأته رحمه الله لما ناقشه أحد الحضور عما حدث لأمريكا ومخالفته لذلك الفعل أجابه الشيخ ورد على تلك الشبه بإجابة مختصرة فأحاله على فتواه المشهورة في ذلك ولما أكثر في الجدال، وكان رحمه الله أثناء نقاشه يأكل تمرات رمى ما بيده من نوى، وقال له اسمع يا أخي: (نحن لا نريد أن يبقى في أمريكا ولا طوبة).. وكان مجلسه ذلك رحمه الله عامرا بالحضور.

عبادته:

كان الشيخ رحمه الله تعالى صاحب عبادة وصلاة، فكان رحمه الله يقوم من الليل ما يسره الله له.

تقول مي ابنته في رسالتها عن حياته رحمه الله: (كان رحمه الله يستيقظ من نومه عند الساعة الثالثة صباحا ويبدأ بقراءة القرآن إلى أن يؤذن لصلاة الفجر) أهـ

وهذا ما جعل الشيخ رحمه الله يقول لنا لما سألناه عن ضبطه للقرآن: (أحفظه مثل الفاتحة).

وقد كان ينهي مراجعته للقرآن خلال أسبوع واحد، ولم يمنعه عن ورده اليومي منه كثرة مشاغله وتدريسه لطلابه ومتابعته لقضايا المسلمين، وكان يقرأ ورده منه قبل صلاة الفجر فإذا غلبه النوم عن ذلك قرأه بعد الصلاة كما حدثنا بذلك، بل قال لنا رحمه الله: (لما كنت في السجن ختمت القرآن أربعين مرة)، وكان رحمه الله سجن قريباً من أربعين يوماً.

وكان الشيخ رحمه الله كريماً شهما وقد عرف ذلك أضيافه، وكان رحمه الله صاحب صدقة وإحسان، يتعاقبه الفقراء يوماً بعد يوم رأيتهم عند باب نساء ورجالا صغارا وكبارا، يسر بها كما عرفته حتى لا يعلم بها أقرب الناس إليه.

وبعث معي مرة إلى أحد الفقراء بعض المال وقال: إياك أن يعلم به أحد، ومرة قال لي: (اشهد أنني سامحت فلانا عن دينه الذي لي عنده وإياك أن تخبر أحدا)، لكنه رحمه الله لم يشترط علي الإسرار بذلك بعد موته، وبعث معي مرة بعض المال إلى امرأة تعول أطفالا، وعلمت صدقة أنه كان يواسي بعض طلبة العلم المتفرغين للعلم ببعض الأموال، فجزاه الله خيرا كثيرا وأخلفه في ذلك جنات عدن.

الشيخ رحمه الله وقضايا المسلمين وأخبارهم:

كان الشيخ رحمه الله يعيش أمس المسلمين و حاضرهم ومستقبلهم، فكان يتتبع الأخبار ويجلس الأوقات الطويلة لذلك، ومن حرصه أنه كان يستخدم الراديو بنفسه فيعرف أماكن القنوات وأرقامها فكان يأخذ الراديو من يد الجالس إذا عجز عن إخراج مكان الخبر فيدله عليه، بل كان رحمه الله يتعرف على أهمية الخبر من خلال معرفته بالمذيع.

فكان رحمه الله لاهتمامه بذلك تجد كل أحوال المسلمين عنده وكل جديد الأحداث وصله، فما على الحاضر إلا أن يسأل الشيخ عن جديد الأحداث فيخبره بذلك مع تحليلها وسبر أبعادها ومضامينها.

وكان الشيخ رحمه الله مع ذلك خبيراً بتاريخ الوقائع والحروب والسياسات وكبار الساسة - أحي منهم والهاك - تواريخهم ومواقفهم، فكان يربط الحدث بتاريخ صاحبه وسوابقه، ولهذا فمع العلم الراسخ وفهم الواقع وأحداثه وجد المسلمون بغيتهم عند الشيخ رحمه الله.

وكان اهتمامه بمصالح المسلمين وأحوالهم حتى قبل وفاته رحمه الله بدقائق، فقد كان يتحدث رحمه الله حينها عن أحداث أفغانستان وحكومة طالبان وأخبار المجاهدين وجديد أخبارهم، وقد ختم له إن شاء الله تعالى بخير.

ولما كان بعض المشايخ وطلبة العلم في السجن كان لا يفتر رحمه الله عن السؤال عنهم وعن جديد أخبارهم، فكان كثيراً ما يدعو لهم بالثبات على الحق والصبر جزاءه الله عنا وعنهم كل خير.

وكانت أخبار الإنترنت تعرض عليه يومياً فكان يجلس الساعة والساعتين بل أكثر من ذلك، يستمع لقارئها فلا يمل ولا يكل، حتى صار أخبر بتلك الشبكة من المتابعين لها، بل كان رحمه الله يعرف بعض من يكتب في منتديات الإنترنت وأفكارهم ومناهجهم من خلال الاستماع لمقالاتهم.

مواقف المخالفين مع الشيخ:

ومع ذلك لم يسلم الشيخ رحمه الله من لمر بعض المنهزمين والمنتكسين، في حياته وبعد مماته ممن كانوا من أقرب الناس إليه ممن تتلمذوا عليه واستفادوا من علمه وجرأته بل ومواقفه معهم رحمه الله، فلما خالفوا الحق وجد سلاطة اللسان وزوال السابقة، بله الألفاظ الرديئة، فمرة الشيخ تكفيري، وأخرى لا علم عنده، وثالثة يغرر به، ولو أراد أحدهم حضور مجلس الشيخ لسمع لفرائصهم قرقرة وفرقة من خلف الباب خشية ورهبة منه، وهؤلاء - سبحان الله - مع قلتهم وكون بعضهم ينتسب إلى منهج السلف إلا أنك تجدهم من أعق الناس مع السلفيين وأرحم الناس مع مخالفينهم، ولم يكن لهم مع ذلك مناقشة علمية مع الشيخ رحمه الله سوى رميه بتلك الألفاظ، وتلك حجة العاجز.

أحواله الخاصة في بيته ومزرعته:

الشيخ رحمه الله مثله مثل غيره من الناس له أحوال وأمور في حياته اليومية، وحاجيات يحتاج فيها لمن يقضيها، فكان رحمه الله مع فقدِه لبصره لا ينتظر أن يأت من يقوم بها حتى لما كان في رباط الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله كان يخرج في الليل شديد البرودة، فكان رحمه الله يحدثنا فيقول: كنت أخرج في الليلة الشتائية من الرباط لأحضر الخطب وأبحث عما يشعلها فأجمع وأحضره إلى البيت وأضع الخطب والقدر عليه حتى أطبخ لنفسي، وأخرج لآتي بالماء بنفسي، وكان رحمه الله تعالى يقود سيارته أحيانا في بعض طرق مزرعته كما حدثني بذلك، بل إذا أصاب السيارة بعض الأعطال يقوم هو بنفسه لإصلاحها.

يقول لي ابنه المثنى حفظه الله: (أخذت والدي الشيخ رحمه الله إلى بعض حاجته ليلا ولما كنا في الطريق أشار إلينا بعض المارة أن في السيارة - أسفلها - شرارة نار، فوقفنا ونزل الشيخ معي، يقول: فقلت هذا "سلك" متدل، فاقترب الشيخ أسفل السيارة ثم أخذ بالسلك وتتبعه ثم قال: هذا مؤشر السرعة منقطع، يقول ابن الشيخ: وفعلا بعد الكشف عليها وجد أن كلام الشيخ رحمه الله في محله).

فكيف عرف الشيخ ذلك؟

وكان أيضا رحمه الله في بيته بين أهله وأبناءه يقضي حاجاتهم في الغالب وطلباتهم بنفسه مع السائق، حتى أبناء الصغار الذين يسكنون معه في البيت معن وإياد وأخواتهما حفظهم الله كان يخرج بنفسه مع السائق ليوصلهم إلى ما يريدون.

طرقت عليه رحمه الله الباب يوما من الأيام ففتح لي فإذا في يديه شيء من الأسمنت فقال لي (تعال معي)، فذهبت معه إلى داخل البيت فوجدته رحمه الله يبني حوضا لمكان الوضوء، وكأنك ترى معي "خلطة" الأسمنت حوضا من الماء وعليها شيء من التراب كأنها فعلة أحد المبصرين، فجلست أنظر إليه وهو يبني، فقلت له رحمه الله: أنت من يبني يا شيخ؟ فقال مازحا: (وهل تظن أنني لا أبصر؟).

ومرة قال لي: (تعال معي أريد أن أبني عتبة صغيرة علي باب المسجد فقد أذانا التراب في نزوحه إلى الفراش)، فذهبت معه وكان قد جهز الأسمنت والتراب والماء

والبلوك، فقام بالخلطة على أحسن ما يقام بها حتى بنى رحمه الله العتبة.

وجئته رحمه الله مرة فأدخلني مطبخ البيت فوجدت أدوات السباكة على مغسلة المطبخ فظننت أن عاملاً في بيته يصلح شيئاً ما، فقال لي: (أمسك هذا)، وأعطاني "أبو جلميو"، وقال: (أدر هذا، فقد أنهكتني)، فكان "خلاط" الماء تصدأً وأراد تغييره وقد خلعه من مكانه، فكان يحاول رحمه الله أن يركب الجديد، فلما أردت تركيبه، قال: (انتبه أن تكسره)، فلما بدأت بالإدارة قال - مازحاً -: (هات عنك أخشى أن تخرب علينا "سنة" الخلاط)، فأخذه وداره بنفسه رحمه الله حتى ركبه في مكانه.

وجئته يوماً من الأيام في يوم شاتٍ ولما طرقت الباب وفتح لي قال: الحقني فتبعته كأنني خلف مبصر حتى أوقفني على "سخانة" دورة المياه وكان رحمه الله يريد أن يزن حرارة الماء ولم أكن أعلم حينها أن للسخانة ميزاناً للحرارة، قلت له: إيش تعمل يا شيخ؟ قال: (أريد أن أزيد من حرارة التسخين)، قلت له: وهل لها ميزان؟ قال: (نعم أنظر هنا)، وأشار إلى أسفل السخانة عند المفتاح، وقال: (هذه الجهة تزيد وهذه الجهة تُنقص)، ثم أكمل ما يريد حتى انتهى.

وكان رحمه الله لم جلسته في خيمته كل مغرب يشرب القهوة وتقرأ له الأخبار كما ذكر سابقاً، وكان بعض أبنائه الكبار يقومون بطهي القهوة فإذا لم يوجد أحدهم قام بها أخوه محمد حفظهم الله فإذا غاب طبخها الشيخ بنفسه، فتراه يقوم بها على الطريقة القديمة على طريقة المحماس والمحراك بعد أن يوقد بالحطب بنفسه.

وكان رحمه الله منضبطاً في توقيت طعامه وشرابه، فلا يدخل طعاماً على طعام، ولا يأكل كل ما اشتهاه، وكان بعض الضيوف يأتونه في أوقات لم يكن وقتها وقت طعام فكان يقدم لهم بعض الشيء فلا يتقدم معهم.

أما مزرعته:

فكان الشيخ رحمه الله يقول: (لقد كنت أعمل مع أبي في الحقل بما أقدر عليه وكنت ألقي النخل وأصلح الزرع)، فكان الشيخ رحمه الله مزارعاً متقناً، وكان يعرف أماكن النخل بأنواعها في مزرعته، فتجده يشير عند حديثه عنها

إلى النخلة التي يريد أن يتكلم عنها فيقول مثلاً: نخلة
"السكري" هذه - ويشير إليها بيده - أو "نبتة عقلاء" هذه -
يشير إليها - وكنت لما أتيت إليه ويريد أن يذهب إلى
المزرعة يسير أمامي دون قائد بين النخيل والأشجار ذات
الأشواك التي يدفعها بيديه، وكانت الأشواك تصيبه فلا
يكثر لها، وترى مسير قدميه ظاهراً قد أكلت قدميه بعض
أعشاب الأرض من كثرة مروره في ذلك الطريق.

زرت في بيته فقليل هو في المزرعة، وكانت بيت الشيخ في
مزرعته، فذهبت أبحث عنه فيها فجعلت أنادي الشيخ..
فلما أجاب فإذا هو في أعلى إحدى النخلات يقوم بتلقيحها،
وكانت النخلة على ارتفاع ما يقارب الأربعة أمتار وقد صعد
إليها دون ما يسميه الفلاحون عندنا بـ "الكرز" وهو الحبل
الذي يصعد عليه للنخل، والشيخ في ذلك الوقت تجاوز
السبعين رحمه الله.

حدثني رحمه الله قائلاً: (لما كنت صغيراً كان الصغار من
أصدقائي يطلبون مني أن أبين ما أصابه اللون مما لم يصبه
من ثمار النخل وكنت حينها قد كف بصري، فكنت أدخل
يدي بين الأعذاق وأخرج المتلون منها).

أبنائه رحمه الله:

للشيخ رحمه الله ثلاث وعشرون ولداً وبناتاً، أحد عشر ابناً
واثنتي عشرة ابنة، فكان رحمه الله يهتم بهم اهتماماً بالغاً،
في ملبسهم ومآكلهم وفي أحوالهم الخاصة، حتى كان
رحمه الله يختار لهم أجمل الأسماء وأحسنها، فتجد أسماء
أبنائه عبد الله وأديب وعبد الحكيم وعزيز والمثنى وطارق
وأبراهيم ووليد ولؤي وإياد ومعين، وحتى بناته رحمه الله
كان يتخير لهن أجسن الأسماء وأجملها بل أكثرهن بأسماء
الصحابيات، وله أيضاً خمسة أبناء غير هؤلاء وقد توفوا -
جعلهم الله لأهلهم من الشفعاء - وهم مسكدة وإياس
وزيد وخالد وأحمد.

وكان رحمه الله يتابع الصغار منهم ممن يسكن معه في
بيته في الصلاة والصيام وغير ذلك، فكان إذا انتهى من
صلاته قال أحاضر فلان و فلان يعني أبناءه الصغار؟ وكان
يدرسهم بنفسه، وكان مع كبر سنه وفقده بصره يذهب بهم
بنفسه إلى المصحات عند الحاجة، ويتابع معهم العلاج،
فرحمه الله وجزاه عنهم خير الجزاء.

وفاته رحمه الله:

توفي فضيلة الشيخ العالم المجاهد حمود بن عقلاء الشيعي رحمه الله وقد لازمته لعدة سنوات، فكان الشيخ المعلم، والاب الحاني، والاخ البار، والصديق الناصح.

كان الشيخ رحمه الله يعاني من ضعف في عضلة القلب وكان يزداد تعبها عندما يسمع بأزدياد مساوئ المسلمين، في يوم الجمعة في 4 / 11 / 1422 هـ سقط رحمه الله في بيته بين أنائه وأحابيه قبل أذان المغرب بدقائق فقد كان عنده الشيخ إبراهيم الجارالله وأخو الشيخ محمد وابنه عزيز وإبراهيم فأخذ إلى المستشفى التخصصي ببريدة، وقد اتضح أن الشيخ قد أصيب بجلطة في قلبه، فاجتمع حوله قريبا من عشرة أطباء فحاولوا تنشيط قلبه بصعقات الكهرباء، ولما كانوا يجرون عليه ذلك كنت انظر إلى رجليه ويديه رحمه الله ترتفعان عن مستوى السرير قريبا من نصف متر من شدة الصعق، وكانوا يعيدون ذلك عليه عدة مرات، وكان وهو في تلك الحالة وهو فاقد لوعيه يرفع سبابته بين الفينة والأخرى، وكان يتحسن قليلا ثم يرجع إلى حالته وهو فاقد لوعيه، كل هذا من بعد المغرب حتى قريب الساعة العاشرة والنصف ليلا، ولما تحسن قليلا أدخل رحمه الله العناية المركزة، فجلس ساعة ونصف ساعة تقريبا ثم توفي رحمه الله، ثم دخلنا مع فضيلة الشيخ علي الخضير إلى غرفة العناية المركزة لرؤية الشيخ بعد وفاته وقد وجدناه رحمه الله نظر الوجه مبتسما.

وفي ظهيرة يوم السبت جاءت الجموع لتغسيل الشيخ وتكفينه، فدخل فضيلة الشيخ علي الخضير وأخو الشيخ محمد وابن الشيخ إبراهيم وآخر غيرهم وقاموا بتغسيله، فلما انتهوا من تغسيله دخلنا لتقبيله رحمه الله، فلما أردنا وضعه على النعش وقد طئنا أنه جامد الأعضاء رأينا كيف انحنى جسمه رحمه الله كأنه مات تلك اللحظة، فحمل إلى جامع الخليج وصلي عليه العصر وتبع جنازته من الناس عشرات الآلاف بل قيل إنهم قريب من عشرين ألفا أو يزيدون، في مشهد عظيم لم يعرف له مثل في بلاد القصيم، كما حكا لنا بعض الأشياخ الكبار الذين شهدوا جنازته رحمه الله.

ورأى الناس كثرة الجالية المسلمة الذين حضروا الجنازة خاصة من الباكستانيين والهنود والخليجيين فتذكرت مقولة

الإمام أحمد رحمه الله تعالى حين قال لبعض أهل البدع: (مُوعِدُنَا يَوْمَ الْجَنَائِزِ)، وقد حضر للصلاة عليه جموع من العلماء والدعاة والمخلصين من جميع أنحاء الجزيرة ومن الخليج، حتى أبناءه لم يستطيعوا أن يقتربوا من جنازة والدهم ليشاركوا الأمة في دفنه من شدة التزاحم عليها، ثم وضعت جنازته ليصلي عليها قبل دفنها من لم يصلي عليها في المسجد، فجاءت الجموع تلو الجموع بالعشرات بل بالمئات.

ولما أرادوا دفنه رحمه الله رأى الجميع دم الشيخ ينزف كأنه الساعة توفي وكان قد فتح له الوريد بالأمس في المستشفى للقسطرة، ثم دفن رحمه الله، وقد تتابع المسلمون بعد دفنه للصلاة عليه ممن لم يصل عليه منهم قريبا من الشهر بل أكثر.

وفقدت الأمة بموته عالما مجاهدا صادعا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، وما أصدق ما قاله الشاعر فيه:

مات الإمام وما ماتت مواقفه والفكر يبقى إذا ما غابت الصور

وقد كتب بعض مرضى القلوب من السفهاء وغيرهم في الشيخ رحمه الله بعد وفاته - وقد خافوه في حياته - في بعض الصحف المنبوذة بعض الأكاذيب والاختلاقات وتصدى لهم مجموعة من المشايخ وطلبة العلم بالرد والتكذيب، ففندوا ما قالوه في الشيخ وبينوا زيف مقالهم.

نسأل الله بمنه وقدرته أن يغفر لوالدنا وشيخنا العلامة حمود بن عقلاء الشيعي وأن يجزل له المثوبة وأن يسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وأن يآجرنا في مصابنا بفقده وأن يخلف على الأمة بإمام صادع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الرحمن بن عبد
الجفن
1423 / 4 هـ

منبر التوحيد
والجهاد

sw.dehwat.www
moc.esedqamla.www
ofni.hannusla.www